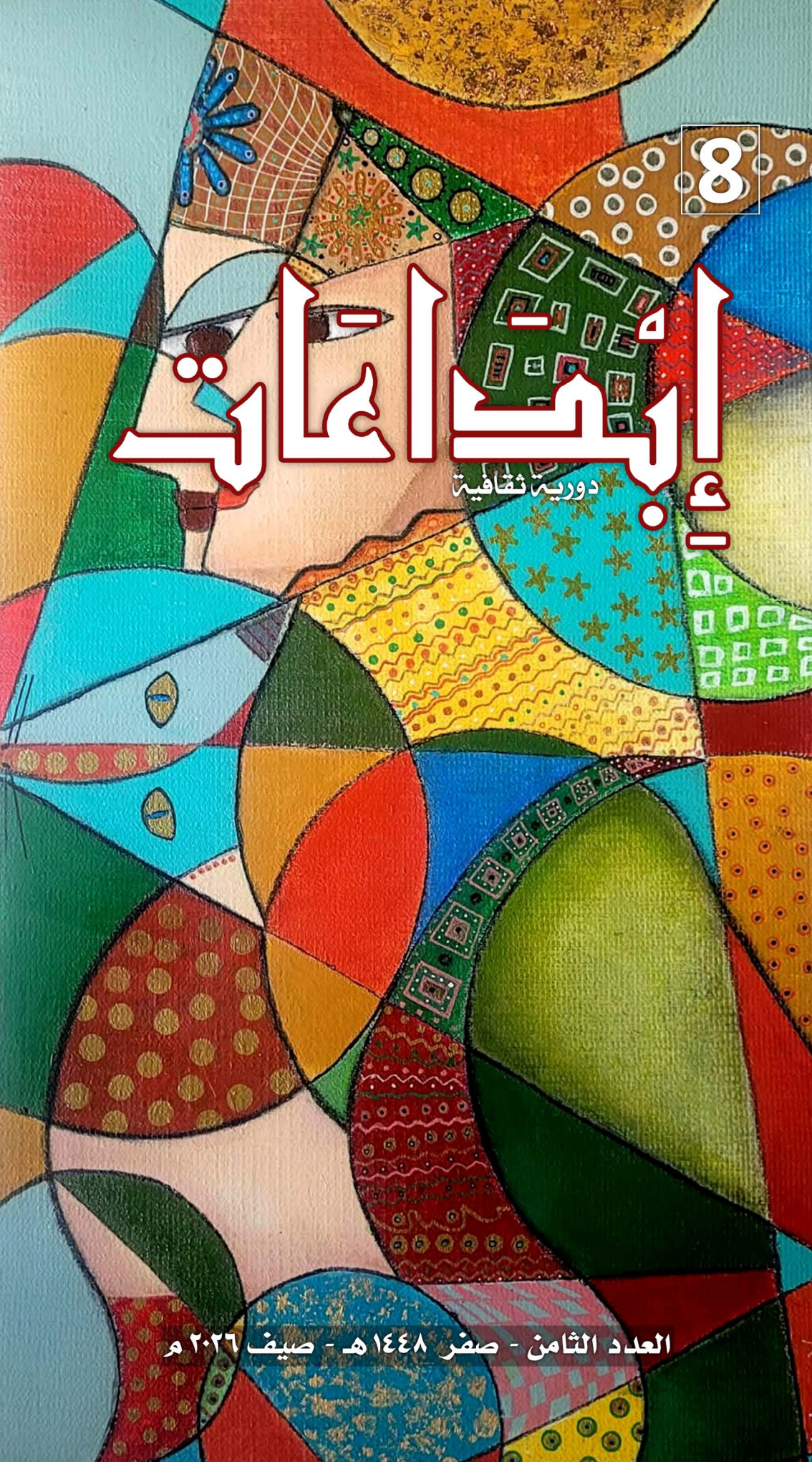
8
إبداعات
دورية ثقافية
العدد الثامن - صفر ١٤٤٨ هـ - صيف ٢٠٢٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رئيس التحرير: د. فؤاد عبد الواحد نصرالله
المملكة العربية السعودية
٠٠٩٦٦٥٠٥٨٤١٩٥١

Email:ibdaatMag@yahoo.com
www.ibdaat.net

يطلب من دار دهشة: مصر - القاهرة

لوحة الغلاف الأمامي للفنانة لبنى ياسين - سوريا - هولندا
والغلاف الخلفي للقاص الفنان عدالفتاح عبدالولي - اليمن

د. عبد الحكيم الزبيدي - الإمارات

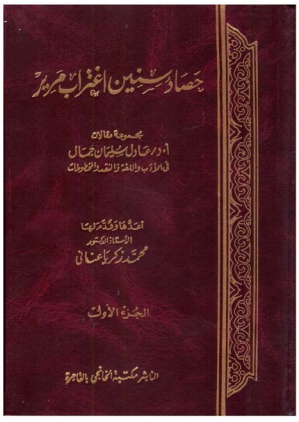

فقدت الأوساط العلمية والثقافية العربية قبل عام علماً بارزاً من أعلامها، ومحققاً من كبار محققيها، هو الأستاذ الدكتور عادل سليمان جمال، الذي وافاه الأجل في مدينة توسان بولاية أريزونا في الولايات المتحدة الأمريكية حيث اختار أن يقيم منذ أكثر من خمسين عاماً.

سيرة علمية حافلة

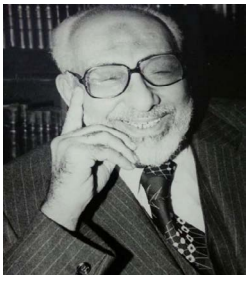

محمود شاكر

ولد الدكتور عادل في القاهرة عام (١٩٣٧م)[١]، وقد ذكر في مذكراته أن والده ألحقه في سن السابعة بكُتّاب "الشيخ سليمان" في شارع القصر العيني، حيث قضى فيه ثلاث سنوات تعلم فيها قراءة القرآن الكريم كاملاً، وحفظ قدراً كبيراً منه. وفي سن العاشرة ألحقه أبوه بالمدرسة الابتدائية، وفي العام الدراسي ١٩٤٩-١٩٥٠م التحق بمدرسة عمرو بن العاص الثانوية. وفي عام ١٩٥٥م التحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وتتلمذ في مراحل الليسانس والدراسات العليا على يد أكبر أساتذة مصر في ذلك العهد، وهم الدكتور حسين نصار والدكتور طه حسين والدكتور شوقي ضيف الذي أشرف على رسالته للماجستير وأطروحته للدكتوراه، وغيرهم من كبار الأساتذة

(١) هذا التاريخ اعتمادا على ما كتبته عنه جامعة أريزونا بعد وفاته، ولكن يتضح لي من خلال تتبعي لمراحل دراسته أنه ربما يكون قد ولد حوالي عام ١٩٣٣م، فقد ذكر أنه التحق بالصف الأول الابتدائي وهو في العاشرة من عمره، فيكون سنه حين التحق بالجامعة حوالي ٢٢ سنة وقد ذكر أنه التحق بالجامعة عام ١٩٥٥م.

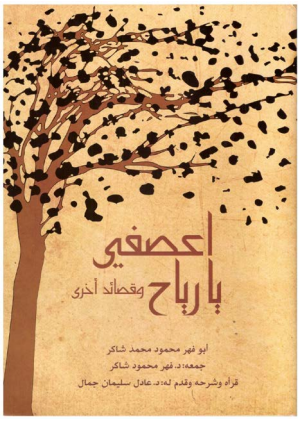

والأعلام. كذلك كان على صلة بالعديد من الأساتذة الأعلام خارج الجامعة مثل الأستاذ أبو الفضل إبراهيم، والأستاذ حسن كامل الصيرفي، والأستاذ أحمد صقر، والأستاذ محمود شاكر وغيرهم.

حصل الدكتور عادل على الليسانس بتقدير امتياز عام **١٩٥٩**م من جامعة القاهرة. ثم التحق بالعمل في الجامعة الأمريكية بالقاهرة. وفي عام **١٩٦٤**م حصل على الماجستير بتقدير امتياز عن تحقيقه (ديوان الأحوص الأنصاري)، وفي عام **١٩٧٠**م حصل على الدكتوراه بتقدير امتياز عن تحقيقه كتاب (الحماسة البصرية). وفي عام **١٩٧١**م سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث عمل لمدة عامين في جامعة كاليفورنيا، (بيكيرلي) (**١٠٧١-١٩٧٣**م)، ثم عاد للعمل في الجامعة الأمريكية في القاهرة (**١٩٧٣-١٩٧٥**م)، ثم استقال منها والتحق بجامعة أريزونا عام **١٩٧٥**م، وبقي فيها حتى تقاعد عن العمل. واستقر في مدينة (توسان)، مع أسرته، وقد توفيت زوجته قبله بعدة سنوات، فبقي يعيش بمفرده بجوار ابنته (سَحَر) المقيمة مع زوجها في (توسان) أما ابنته الثانية (راندا)، فتقيم في ولاية أخرى، حتى وافاه الأجل في الثالث عشر من فبراير عام **٢٠٢٥**م، في مدينة (توسان) التي أحبها، والتي حصل منها على جائزة (مواطن فخري لمدينة توسان) عام **١٩٨٣**م، كما كان في أحد الأيام رئيساً لمجلس أمناء المركز الإسلامي فيها، ورئيساً لمجلس أمناء مدرسة الهدى الإسلامية بها.

وخلال إقامته في أمريكا لم يكن منقطعاً عن وطنه مصر وعن العالم العربي، فقد كان يحرص على أن يعود كل عام مرة أو مرتين إلى وطنه، ويلتقي بأحبائه ويأنس بهم ويأنسوا به. كما عمل في دولة الإمارات العربية المتحدة لمدة أربع سنوات (**٢٠٠١-٢٠٠٤**م)، أستاذاً بجامعة زايد، حيث أسس ورأس قسم اللغة العربية وعمل رئيساً لمركز اللغة العربية بجامعة زايد. وكان يحضر مؤتمرات التحقيق والمخطوطات في أبوظبي وغيرها.

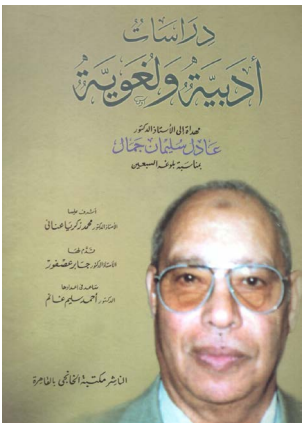

صلته بالأستاذ محمود شاكر

بدأت صلته بالأستاذ محمود شاكر (١٩٠٩-١٩٩٧م) من عام ١٩٥٨م وكان في السنة الثالثة من دراسته الجامعية، وقد توطدت بينهما العلاقة منذ ذلك الحين ولازمه حوالي أربعين عاماً، نهل فيها من علمه، وكان من أبر تلامذته به في حياته وبعد وفاته. فقد أصدر، عام ١٩٨٢م، كتاباً تكريمياً عن العلامة محمود شاكر أهداه إليه بمناسبة بلوغه السبعين، بعنوان (دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبي فهر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين)، وبعد وفاته جمع كل مقالاته ونشرها في (مجلدين) بعنوان (جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر)، كما جمع ونشر شعره في ديوان بعنوان (اعصفي يا رياح وقصائد أخرى). ويتحدث عن علاقته بالأستاذ محمود شاكر قائلا: "قابلت الأستاذ شاكر رحمه الله أول مرة عام ١٩٥٨م وأنا بعد طالب في السنة الثالثة من دراستي الجامعية .. وعلى فارق ما بيننا من السن والعلم فقد وجد شيئاً مني ينسرب في نفسه، وأنست أنا به كما أنس هو بالرافعي. ولزمت داره كل يوم تقريباً منذ مطلع الشمس حتى منتصف الليل، أقرأ مقالاته في الرسالة وسائر المجلات والصحف بعد أن أنتهي من عملي في رسالة الماجستير. ومضت السنون وعرفت عن الأستاذ شاكر ما لم أكن أعرف. وكنت شابا طُلُعَة، وكان هو شيخاً طويل الصمت، قار النفس، يرمي بعينيه وراء الحجب. ولكني كنتُ أحس أحياناً أن صدره يضيق بما يكتم. فقد كان يخيم علينا صمت ثقيل بعد أن نصلي المغرب ونجلس في شرفة منزله نحتسي الشاي. فإذا أنست أني مخرج منه بعض ما أريد، أبديت رأياً أو تعليقاً على بعض ما جاء في المقالات من أحداث أو رجال سماهم أو أشار إليهم ولم يسمهم، وتمضي الدقائق وكأنها ساعات، وإني لأشعر خلال ذلك بهذا الصراع المخيف بين إلحاح ما ألف، وصلابة الأغلاق التي يضربها على ضمير نفسه وعناده الذي يأبى عليه الكلام عن نفسه، وبين إلحاح هذا الهم الجاثم على صدره

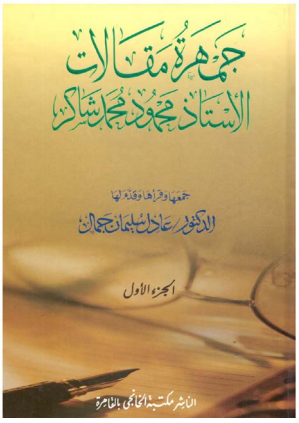

يريد أن يجد له مسرباً، فقد كان الأستاذ شاكر رحمه الله، قاسياً عنيفاً، ولكنه كان أيضاً رقيقاً ألوفاً، وكان جلداً صبوراً، ولكنه ربما تخشّع واستكان للجزع، وكان مستوحشاً أبداً، ولكنه ربما ألف وانقاد، وكان كالطود رسوخاً وشموخاً، ولكني كنت أنفذ إليه أحياناً عندما آنس في نفسه هذا الصراع بين القوتين - فأجد الزلزلة في قلبه، والاضطراب في نفسه، والتهدج في صوته. وعندئذ يشق كثافة الصمت الثقيل البهيم ويحدثني عما أثرت بما شاء إلى أن يشاء، ثم يعود إلى صمته المُصْمَت من جديد كأن لم يكن حديث. كان الأستاذ رحمه الله وديعاً رقيقاً باشاً ألوفاً، وكان قلبه يفيض شفقة ورقة وحناناً، ولكنه أصيب بكوائن بعد بوائق جعلت منه رجلا ظنوناً منطوياً حزيناً فهو لذلك يضن بما في قلبه أن يطلع عليه أحد إلا بمقدار ما يريد هو. ثم أزاحت ندوة يوم الجمعة صخرة عن باب كهف توارت في أعماقه كنوز لففها الزمن في محاريبه، ضمت الندوة رجالا مختلفي المشارب والأهواء، منهم الساسة والأدباء والشعراء، وعاشقو التراث، ومحبو الأدب الحديث، ورجال لا يمتون إلى العربية تخصصاً أو احترافاً، ولكنهم واسعو الثقافة[1].

وكما كان الدكتور عادل باراً بأستاذه محمود شاكر فقد كان أيضاً باراً بأساتذته الآخرين، فقد أصدر كتاباً تذكارياً أهداه إلى أستاذه الدكتور حسين نصار بمناسبة بلوغه السبعين، وكذلك فعل مع أستاذه الدكتور محمود علي مكي. وقد كافأه زملاؤه وتلامذته بأن كرموه حين بلوغه السبعين بكتابين أهدوهما إليه، الأول من زملائه وتلامذته في مصر[2]، أعده الأستاذ الدكتور محمد زكريا عناني، وقدم له الأستاذ الدكتور جابر عصفور، والثاني أعده زملاؤه وتلامذته

---

(١) جمال، عادل سليمان: جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م، تقديم، ص ص ٥-٦.

(٢) عناني، محمد زكريا: دراسات أدبية ولغوية مهداة إلى الأستاذ الدكتور عادل سليمان جمال بمناسبة بلوغه السبعين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠١١م.

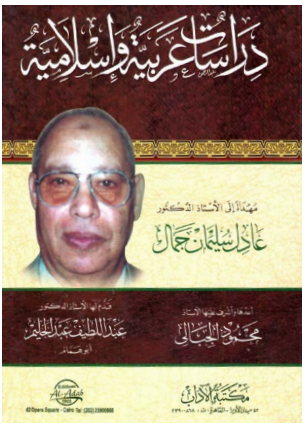

في جامعة زايد[1]، أعده الأستاذ محمود الجبالي وقدم له الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم أبو همام، وكان لي شرف المشاركة فيه بدراسة. وكما نشر الدكتور عادل جمهرة مقالات أستاذه محمود شاكر في مجلدين بعد وفاته، فقد نشر الأستاذ الدكتور محمد زكريا عناني مقالات الدكتور عادل التي باللغة العربية في مجلدين في حياته تحت عنوان (حصاد سنينن اغتراب مرير)[2]. أما أبحاثه التي باللغة الإنجليزية فلم تنشر في كتاب، حسب علمي، ولعل الله أن يقيض لها من ينهض بعبء جمعها ونشرها في كتاب باللغة الإنجليزية أولاً، ثم من يقوم بترجمتها إلى اللغة العربية ثانياً.

مؤلفاته

ترك الدكتور عادل عدداً من المؤلفات النوعية في التحقيق والتأليف، وكان يعيد طباعة أعماله وينقحها ويضيف إليها، حتى كأن كل طبعة كتاب جديد، ولذلك فكتبه قليلة في العدد ولكنها كثيرة في القيمة والحجم، ومن مؤلفاته:

- شعر الأحوص الأنصاري، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٧٠م (طبعة ثانية منقحة، عن مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م، وطبعة ثالثة منقحة، عن هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، ٢٠١٥م)

- شعر حاتم الطائي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٥م (طبعة ثانية منقحة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م، و طبعة ثالثة منقحة، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، ٢٠١١م)

(١) الجبالي، محمود: دراسات عربية وإسلامية، مهداة إلى الأستاذ الدكتور عادل سليمان جمال، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٣م.

(٢) عناني، محمد زكريا: حصاد سنين اغتراب مرير، مجموعة مقالات أ.د. عادل سليمان جمال في الأدب واللغة والنقد والمخطوطات، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠١٤م.

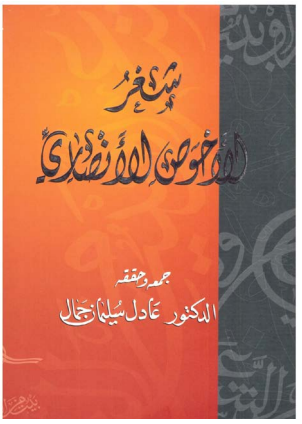

- الحماسة البصرية، الجزأين الأول والثاني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٧م (طبعة ثانية منقحة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩م)
- المنتخب في محاسن شعر العرب- الجزء الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٣م، (طبعة ثانية ٢٠٠٥م)
- المنتخب في محاسن شعر العرب-الجزء الثاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م
- الحماسة البصرية، الجزء الثالث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩م
- الحماسة البصرية، الجزء الرابع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠م
- جمهرة مقالات الأستاذ محمود شاكر، جزأين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (طبعة ثانية ٢٠٠٣م وطبعة ثالثة ٢٠١٣م)
- اعصفي يا رياح، وقصائد أخرى، تأليف : محمود محمد شاكر، شرح وتقديم : د. عادل سليمان جمال، جمع وتحقيق: د. فهر محمود محمد شاكر، مكتبة المدني، القاهرة، ٢٠٠١م (طبعة ثانية هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، ٢٠١٢م)

بالإضافة إلى العديد من الأبحاث المنشورة باللغتين العربية والإنجليزية في دوريات متخصصة.

الجوائز:

بالرغم من مكانة الدكتور عادل العلمية، إلا أنه لم يتم ترشيحه لجائزة الدولة التقديرية في مصر وهو يستحقها، وتم ترشيحه من قبل قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة أريزونا، وكلية الآداب بجامعة القاهرة لجائزة الملك فيصل الدولية في مجال اللغة العربية وآدابها عام ٢٠٠٨/٢٠٠٩م، ولكنه لم يفز بها.

إلا أن كتابين له فازا بجائزة مجمع اللغة العربية وهما:

- الجائزة الأولى لأفضل كتاب لعام ١٩٩٦م، (المنتخب في محاسن شعر العرب)
- الجائزة المتميزة لأفضل كتاب للأعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٢م، الحماسة البصرية (٢٢٨٨ صفحة)

شخصيته وأخلاقه

نشأ الدكتور عادل، كما ذكر في سيرته، في أسرة متدينة محافظة على الصلوات الخمس والطاعات. وكانت جدته تسكن قريباً من مسجد السيدة نفيسة، وكان كثير التردد عليها، وكان يصلي الصلوات الخمس في مسجد السيدة نفيسة ويحضر الدروس العلمية التي تعقد فيه وخاصة في علم الحديث[1].

معرفتي به

تعرفت إلى الدكتور عادل رحمه الله عام ١٩٨٨ عندما كنت أدرس الإدارة العامة في جامعة أريزونا، حيث أخذت عنده مساقاً عن الأدب العربي كان يدرسه، وكان الطلاب خليطاً من العرب والأمريكان، وكانت لغة المساق هي الإنجليزية ولكنه كان يقبل منا، نحن الطلبة العرب، أن تكون إجاباتنا في الإمتحان باللغة العربية. وكان المساق مشتركاً بين طلبة البكالوريوس وطلبة الماجستير، وكان يطلب من طلبة الماجستير أن يختار كل واحد منهم قصيدة من المعلقات السبع ويقدم عنها بحثاً يعرضه في الصف. وأذكر أنني أطلعته مرة على قصيدة كتبتها فأثنى عليها أمام الطلاب في الصف. وقد حصلت على درجة امتياز في المساق وكان من أحب المساقات إلى نفسي، وكان أسلوبه في الشرح جميلاً مشوقاً، وكان متمكناً من اللغتين العربية والإنجليزية. وبعد تخرجي انقطع التواصل بيننا، حتى عام ٢٠٠٨ تقريباً عندما التحقت ببرنامج الماجستير في جامعة الشارقة، وكان توصيف أحد المساقات

---

(١) الجبالي، محمود: دراسات عربية وإسلامية، مهداة إلى الأستاذ الدكتور عادل سليمان جمال، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ١٠..

المقررة يتشابه مع المساق الذي أخذته معه، فتقدمت بطلب معادلته للجامعة فطلبوا مني توصيف المساق، فكان أن راسلت الجامعة عبر موقعهم الإلكتروني فأعطوني البريد الإلكتروني للدكتور عادل فتواصلت معه، وأرسل لي توصيف المساق، وتقدمت به لجامعة الشارقة، وتم قبول معادلته من قبل عميد كلية الدراسات العليا، ولكن حين حوله إلى شؤون الطلبة لم يوافقوا على قبوله لمضي مدة طويلة على أخذه. وهكذا خسرت قبول المساق، ولكني كسبت إعادة التواصل مع الدكتور عادل. وكان أن التقيت به في زياراته المتكررة إلى الإمارات للمشاركة في مؤتمر المخطوطات، فقابلته في المرة الأولى في نوفمبر ٢٠٠٨م في دبي، وفي المرة الثانية زارني في منزلي في العين في ٢٠١٠ ثم التقينا مرة أخرى في صيف نفس العام في القاهرة أثناء مشاركتي في مؤتمر مئوية علي أحمد باكثير، وقد حضر يوم تقديم مشاركتي، والتقينا بعد المؤتمر حيث رتب لي لقاء مع الأديب المعمر وديع فلسطين وهو ممن عاصروا باكثير ووجدت لديه مجموعة من أعمال باكثير عليها إهداء بخط يد باكثير، وكان أن رتب لي الدكتور عادل بعد ذلك أن أشتريها منه. وفي المرة الثالثة والأخيرة، وكانت عام ٢٠١٩، زارني في منزلي في أبوظبي. وكانت الاتصالات الهاتفية بيننا لا تنقطع على فترات متباعدة حتى قرب وفاته.

وفاته

توفي رحمه الله، يوم الخميس ١٤ شعبان ١٤٤٦هـ، الموافق ١٣ فبراير ٢٠٢٥م، وذكر تلميذه الدكتور واثق العبيدي[١]، إمام مسجد في توسان، أنه كان إلى جواره حين وفاته، حيث أبلغته أسرته بأنه فقد الوعي، فحضر إليه وأخذ يقرأ عليه سورة (ياسين)، ويلقنه الشهادة، وكان يردد معه، وأوصاه بأن يغسله ويكفنه ويصلي عليه ويلحده، وقد تحقق له كل ذلك. رحمه الله وغفر له وأجزل له المثوبة على ما قدم.

---

(١) تواصل شخصي معه عبر حسابه في الماسنجر.

WWW.IBDAAT.NET

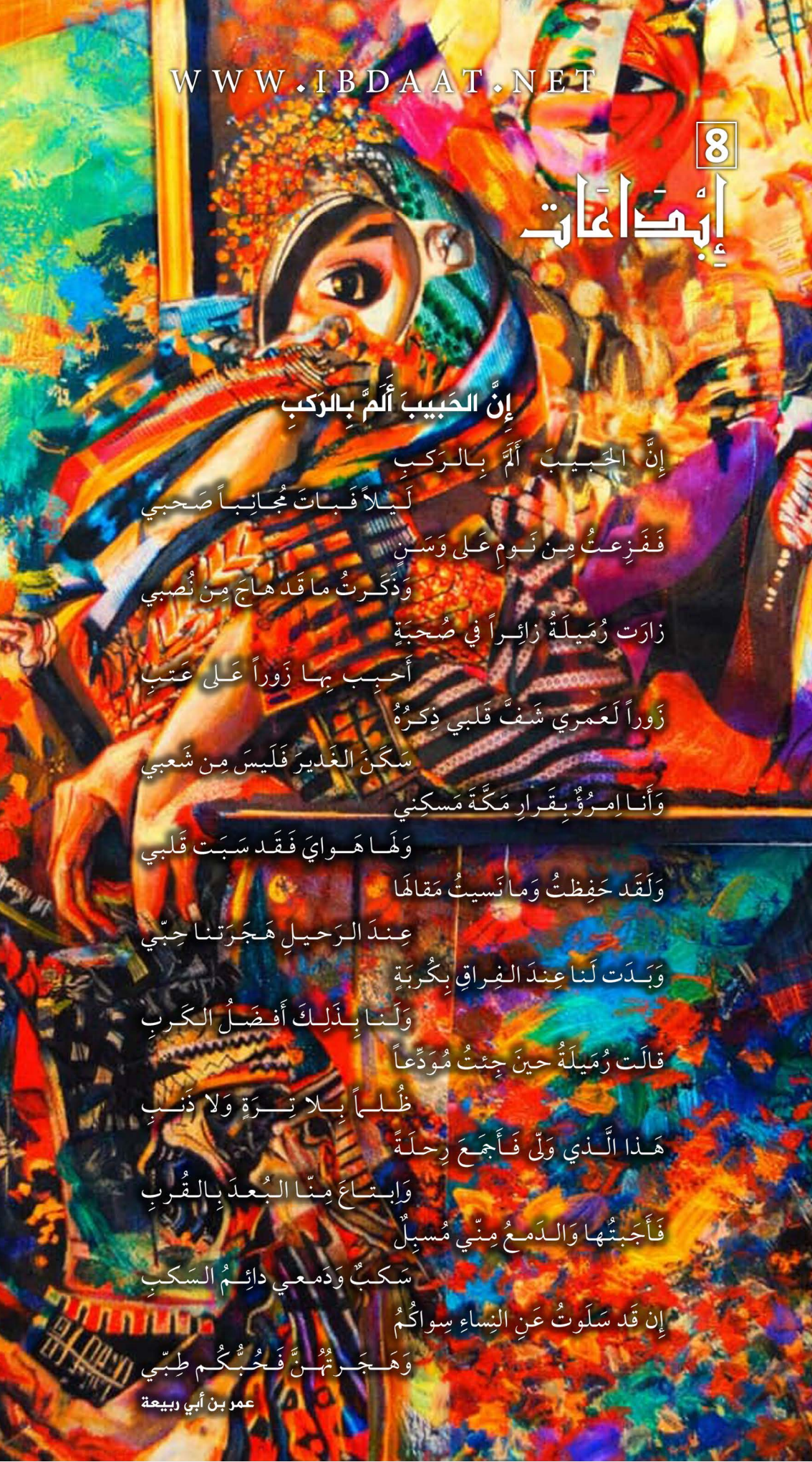

إِنَّ الحَبيبَ أَلَمَّ بِالرَكبِ

إِنَّ الحَبيبَ أَلَمَّ بِالرَكبِ
لَيلاً فَباتَ مُجانِباً صَحبي
فَفَزِعتُ مِن نَومٍ عَلى وَسَنٍ
وَذَكَرتُ ما قَد هاجَ مِن نُصبي
زارَت رُمَيلَةُ زائِراً في صُحبَةٍ
أَحبِب بِها زَوراً عَلى عَتَبِ
زَوراً لَعَمري شَفَّ قَلبي ذِكرُهُ
سَكَنَ الغَديرَ فَلَيسَ مِن شَعبي
وَأَنا اِمرُؤٌ بِقَرارِ مَكَّةَ مَسكِني
وَلَها هَوايَ فَقَد سَبَت قَلبي
وَلَقَد حَفِظتُ وَما نَسيتُ مَقالَها
عِندَ الرَحيلِ هَجَرتَنا حِبّي
وَبَدَت لَنا عِندَ الفِراقِ بِكُربَةٍ
وَلَنا بِذَلِكَ أَفضَلُ الكَربِ
قالَت رُمَيلَةُ حينَ جِئتُ مُوَدِّعاً
ظُلماً بِلا تِرَةٍ وَلا ذَنبِ
هَذا الَّذي وَلّى فَأَجمَعَ رِحلَةً
وَاِبتاعَ مِنّا البُعدَ بِالقُربِ
فَأَجَبتُها وَالدَمعُ مِنّي مُسبِلٌ
سَكبٌ وَدَمعي دائِمُ السَكبِ
إِن قَد سَلَوتُ عَنِ النِساءِ سِواكُمُ
وَهَجَرتُهُنَّ فَحُبُّكُم طِبّي

عمر بن أبي ربيعة